الحـــوار في مؤسسات الحضارة العربية الإسلامية: مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات السياسية في العالم الإســـلامي الوسيط أنموذجا.

د. الصّحبي بن منصور *
المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان ، جامعة الزيتونة- تونس
benmansour.sahbi@yahoo.fr
تاريخ الارسال 2025/10/19م تاريخ لقبول 2026/1/12م

Dialogue in Arab-Islamic Civilisation Institutions: Socialisation Institutions and Political Institutions in the Medieval Islamic World as a Model.

Dr. Al-Sahbi Bin Mansour *
Higher Institute of Islamic Sciences in Kairouan, Zaytouna University, Tunisia

Abstract:
This article examines the significance of dialogue in Arab-Islamic civilization as a central instrument for human development and social governance, highlighting its linguistic and Qur'anic roots as well as its educational, social, and political dimensions. It demonstrates that dialogue was not merely a means of communication, but evolved within the Islamic experience into a comprehensive approach for exchanging opinions, transmitting values, and resolving disputes within socialization institutions such as the family, the school, and places of worship. Through this role, dialogue contributed to shaping a balanced Muslim personality grounded in understanding, conviction, respect for others, and the cultivation of ethical awareness.
The article further emphasizes the pivotal role of dialogue in Islamic political institutions, drawing on Qur'anic and historical models that extend from the Prophetic state to the Rightly Guided Caliphate. In this context, dialogue served as the foundation of consultation (shūrā), a mechanism for sound decision-making, and an effective means of managing differences and preventing division.
The study concludes that purposeful dialogue played a key role in ensuring political stability and strengthening trust between rulers and the governed, and that reviving this dialogical heritage remains a contemporary necessity for addressing modern challenges, promoting coexistence, and managing diversity within pluralistic societies.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

Keywords:
Dialogue – Socialization Institutions – Shūrā (Consultation) – Conflict Management – Peaceful Coexistence – Ethical Values

الملخّـــص:

يتنـــاول المقالُ قيمة الحوار في الحضارة العربيّـة الإسلاميّـة بوصفه أداةً مركزية في بناءِ الإنســان وإدارة المجتمع، مبرزًا جذوره اللّغوية والقرآنية ودلالاته التربوية والاجتماعية والسياسية، كما يُبيّن كيف أنّ الحوار لم يكن مجــرد وسيلة تواصل، بل تحــوّل في التجربة الإسلامية إلى منهج شامل لتداول الرأي، ونقل القيم، وحلّ الخلافات داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من قبيل الأسرة والمدرسة ودُور العبادة، حيث أسهم في تشكيل الشخصية المسلمة المتوازنة القائمة على الفهم، والاقتناع، واحترام الآخر، وتنمية الأخلاق والوعي.

ويُبــرز هذا المقال- أيضا - الدّور المحــوري للحــوار في المؤسسات السياسية الإسلامية، من خلال نمــاذج قرآنية وتاريخية امتدت من دولة النبــوة إلى الخلافة الراشدة، حيث كان الحــوار أساس الشورى، وضمانة لتصحيح القرار، ووسيلة لإدارة الاختــلاف ومنع الانقسام.

ويخلص المقال إلى أنّ الحــوار الهادف أسهم في استقرار الدولة وبناء الثقة بين الحاكم والمحكوم، وأنّ استلهام هذا التراث الحواري يظلّ ضرورة معاصرة لمواجهة تحديات العصر، وترسيخ التعايش، وإدارة الخلافات داخل المجتمعات المتنوعة.

الكلمات المفاتيح: الحوار- مؤسسات التنشئة الاجتماعية – الشورى - إدارة الخلاف - التعايش السلمي - القيم الأخلاقية

المقدمـــــة:

لئن كان الحوار في تعريفه العام هو وسيلة التواصل الإيجابي بين البشر، فإنّه صار بعد ظهور الإسلام شكلا مِن أشكال الحُكم عن طريق المشاركة الاستشارية واسعة التمثيلية، كما اتّخذه الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفاؤه مِن بعده وسيلة راقية لحلّ المشاكل الكبرى التي واجهتهم أثناء إدارتهم للبلاد والعباد.

ويُمكن في هذا السياق التســاؤل عن كيفية تحويل الحــوار من وسيلة تواصل إلى أسلوب في تداول الرأي ونقل المعارف وتبادل التجارب وتعديل الأفكار وترسيخ التفاهم والتعايش السلمي، ثم إلى منهج في إدارة الحياة داخل الفضاءات الأسريــة والتعليمية ، وكذلك في دوائر القرار المُتصلة بتسيير الشأن العام؟

تمهيـــــــد:

ممّـا لا شـكّ فيـه أنّ الحـوار يُعـزّز مـا تقـوم بـه المؤسسـات مـن "وظـائف حيويـة وضرورية لاستقرار المجتمع وبقائـه وفعالياتـه"(1) ، ولـذلك ينبغـي أولا التعـرّف إلـى حقيقة هذا الحوار في عُمقه اللغوي والاصطلاحي الدقيق لنتبيّن أهميته، ثم ينبغي ثانيـا التعريـف بالمؤسسـات ذات الصـلة بعنـوان بحثنـا هـذا، حتـى نُـدرك مـا بـين الحـوار وفضاءاته مِن تفاعل وتكامل كفيليْن بتنمية المعارف والقيم، والرفْع مِن درجة الاحترام المُتبادل بين أفراد المُجتمع حُكّاما ومَحْكومين، إلى جانـب بنـاء جُسـور الثقـة والتفـاهم المُشترك بينهم، وتمكينهم مِـن فُـرص التغلّـب علـى الاختلافـات الخطيـرة عـن طريـق الحوار المُسْتدام في مختلف الميادين.

تعريف الحوار:

أ- لغـــــة: ذكر ابن فارس في مادة حور أنّ للحوار "ثلاثة أصول"(2) ، أحـدها "أنْ يدور الشيءُ دوْرا"(3) ، وعليه فالحوار مُشتقٌّ مِن فعل حار، وهو الرُجوع (4) ، بـدليل قول الله – تعالى- : ﴿ **إنّه ظنّ أنْ لن يحـــور**﴾ (الانشقاق: 14). قـال ابـن منظـور: "كلمتـه فما رجع إليّ حَوارا وحِوارا ومُحاورة وحويرا ومَحورة بضمّ الماء بـوزن مشـورة أي جوابـا. وأحـار عليـه جوابـا: ردّه. وأحـرت لـه جوابـا ومـا أحـار بكلمـة. والاسـم مِـن المُحـاورة الحَـوير. تقـول: سـمعتُ حَويرهمـا وحوارهمـا. والمُحـاورة: المُجاوبـة. والتحاور: التجاوب"(5)

فالحوارُ مُشتق مِن الجذر اللغوي: حار، الذي يفيد معنـى الحـوْر، وهـو "الرجـوع عن الشيء وإلى الشيء"(6). ويُقال "كلمته فمَا أحار إليّ جوابا، وما رجـع إليّ حَويرا، ولا حويرة ولا محـورة ولا حـوارا، أي مـا ردّ جوابهـا. واسْـتحاره أي : اسْـتنطقه"(7). وأضاف ابن منظور قيل: "هُم يتحاورون، أي : يُراجعون الكلام. والمُحاورة: مُراجعة المنطـق والكـلام فـي المُخاطبـة، وقـد حـاوره. والمحـورة: مِـن المُحـاورة، مصـدرٌ كالمشورة"(8). ويقال: "وإنّه لضعيف الحور، أي المحاورة"(9) وفـي المُعجـم الوسـيط: "حاوره مُحاورة وحوارا: جاوبه وجادله"(10) ، وطِبْق الإمام محمد الطاهر ابن عاشور "التحاورُ تفاعل، مِن حار، إذا أجاب، فالتحاور حصول الجواب مِن جانبيْن، فاقتضـت مُراجعة بين شخصيْن "(11) .

ب- **اصطلاحـــا:** يُعد الحوار أداة تواصل، وفيه يتمّ تداول الكلام بين شخصيْن بحيـث "لا يسْتأثر بـه أحـدهما دون الآخـر"(12) ، بحيـث أنّـه "مراجعـة الكـلام والحـديث بـين طـرفين ينتقـل مِـن الأوّل إلـى الثـاني، وهكـذا دون أنْ يكـون بـين الطـرفيْن مـا يـدلّ

بالضرورة على وجود الخصومة. ويكون الغرض مِنه الوصول إلى الصواب في الموضوع"(13) المُتحاور بشأنه. وهو بهذه الصفة "حالة مِن التفاعل والتجاوب"(14) في المُجمل.

إنّ الحوارَ "عمليةٌ لغويةٌ تواصليةٌ"(15) ، تدور في فلك حديث بين طرفيْن " يتداولان الحديث حول مسألة ما أو قضية، فيجْري بينهما كلامٌ حول تلك المسألة أو القضية"(16)

ج ـ في القـــرآن الكريم: ورد ذكر الحوار في ثلاثة مواضع بالقرآن الكريم هـــي:

ـ ﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾[الكهف: 34].

و﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾[الكهف: 37]. ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[المجادلة: 1].

إلا أنّ هذه المواضع لا تحجب في الواقع وجود تعبير عن الحوار بصيغ أخرى مِن قبيـــل "الجـــدال" و"القـــوْل" و"المُحاجـــة" و"الخصـــام" و"المـــراء" و"اللجـــاج" و"المخاطبـة": فالجدل ينحـى منحـى "العنـاد والتمسّك بـالرأي والتعصّب لـه وإلـزام الخصم والتغلّب عليه في مقام الاستدلال"(17) ، ولهذا قال الله تعـالى: **"وجـادلهم بـالتي هي أحسن"**(النحل: 125)، وكذلك: "لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" (العنكبوت: 46). وقد ورد الجدال 22 مرّة فـي القـرآن، 18 مـرة فـي مواضـع الـذمّ و5 مـرّات فـي مواضع الحمد (18). وقال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: المجادلة هـي " الاحجتـاج والاستدلال"(19)

وقد ورد الحـــوار في مواضع المراء وهو الطعن في كلام الآخر لإظهار الخلل فيه بهدف إلقاء ظلال الشكّ عليه، في 18 آية، مِن قبيل قول الله – تعالى- : **" ذلـك عيسـى ابن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون"** (مريم: 34)،

والمُحاجة وهي مذمومةٌ لتعلقها بنُصرة الباطل في 12 آية، واللجاج وهـو الإصـرار على الباطل من خلال "التمادي في العناد"(20) في آيتين، مِنهمـا قـول الله – تعـالى- : **"ولو رحمنهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون"** (المؤمنون: 75)،

أمّا " الخصام" فقد ورد فـي 6 آيـات(21) أشْـهرها : ﴿ **قـالوا وهُـم فيهـا يختصـمون"** (الشعراء: 97).

وبشأن "القـــوْل" فقد ورد لفظ "قال " الذي يُفيد الحوار 527 مرّة في القرآن الكريم بما "يدل دلالة واضحة على شدّة عناية القرآن الكريم بالحوار"(22)

وهكذا يبدو الحوار في القرآن غير مقتصر على الجوانب العقدية والتعبدية، "بل إنّه قد شمل كلّ أوجه الحياة، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها"(23) وهنالك مَن نزّل الحوار في خانتيْن كبيرتيْن هُما: الحوار المكي في السور التي نزلت قبل الهجرة النبوية، والحوار المدني الذي عبّرت عنه السور النازلة بعد الهجرة النبوية(24):

ـ فالنوع الأول يُوظف الاستدلال العقلي والنظر في الظواهر الكونية (25) ، ويعالج "قضايا أساسية في الأديان السماوية... (تتّصل بـ)غرْس العقيدة، وتربية الأمم على أسس الأخلاق الكريمة"(26)

ـ أمّا النوع الثاني فيختلف أسلوبه "باختلاف المُخاطبين"(27) خلال مُحاولته "بيان العبادات والمُعاملات والحدود، ونظام الأسرة والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية الدولية في السلم والحرب، وقواعد الحُكم، ومسائل التشريع"(28) ،

وقد وردت " المخاطبة" في صيغها المختلفة 12 مرّة بالقرآن الكريم، وأبْرزها قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)** (هود: 37، المؤمنون: 27). ، وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)**" (الفرقان: 63). وهنالك مَن يُعرّف طبيعة الحوار في القرآن بأنّها لا تخرج عن ثلاثة أنواع هي: الجدلي والقصصي والوصفي(29) ،. ويُضيف آخرون نوعا رابعا هو الحوار التعبدي(30)

2ـ **تعريف المؤسسات:**

أـ لغـــة: لئن بدا لفظ "المؤسسة" حديث الاستعمال، لذلك لا يُعثر له على أثر في معاجم اللغة العربية القديمة، فإنّ ما يُمكن أنْ نُعرّفه به انطلاقا من قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني هو اسْتحضار معنى: "أسّس الدار: بنى حُدودها، ورفع قواعدها، وبنى أصلها"(31) ، وعليه فإنّ "الإسُّ والأسُّ: أصل البناء وقاعدته، أي ما اتّصل مِنه بالأرض، وأصل كل شيء، جمْع إساسُ"(32). والأسُّ هو "قلب الإنسان، قيل لأنه أوّل مُتكوّن في الرحم والأثر مِن كل شيء"(33.

والتأسيس وفْق قوْل الجرجاني هو "عبارة عن معنى آخر لم يكن حاصلا قبله، فالتأسيس خير مِن التأكيد، لأنّ حمْل الكلام على الإفادة خيرٌ مِن حمْله على الإعادة"(34)

ب ـ **اصطلاحا:** تُعد المؤسسة "كل تنظيم يرمي إلى الإنتاج أو المُبادلة للحصول على

الربح"(35) وهي أخصّ مِن النُظم لذلك فإنّها فرع منها. وقد تنطلق تيارات فكرية ومبادئ عُليا ثم تتشكل في هياكل تنفيذية تُنزّلُ تلك الأفكار والقيم على أرض الواقع(36)

ويُشار هنا إلى أنّ أهل المغرب عرّبوا كلمة "institutions " بـ"المؤسسات"، بينما عرّبها أهل المشرق بـ"النُظم". إذن يُمكن فهْم أنّ المعنى واحد وإنْ اختلفت التسمية (37) كما يشار في ذات السياق إلى أنّ كلمة Institution مشتقة من الكلمة الإغريقية Instituo التي تختزل فعل In Instituo وهو "وضع الشيء أو تنصيبه، أي تأسيسه"(38)

وتتّصف المؤسسات في المُجمل بخصائص تُعبّر عن بنيتها ووظائفها يأتي في مُقدمتها: وجود هيكلة ذات أهداف مرسومة لها، وقانون منظم، وجهاز مُوظفين يعمل وفق سُلم تراتبي، وتوزيع للمهام، وميزانية.

فالمُؤسسة نوعٌ مِن النظام الذي يُعد "سلسة مترابطة تُكمّل بعضها بعضا، (لذلك) لا بُدّ مِن دراستها بشكل متكامل إذا أردنا فهمها واستيعابها وتفسيرها"(39)

وبالنظر إلى أنّه للمؤسسة تعريفات مُتنوعة تعكس اختلاف زوايا النظر، فإنّه يُمكن تعريفها على نحو مُبسّط جدا بأنّها شكلٌ أو بناءٌ اجتماعيٌ مُؤسسٌ "يعمل بصيغة نظامية، ويستجيب إلى طلب جماعي لمجموعة اجتماعية ما"(40) ، أو أنّها على حدّ عبارة عبد اللطيف اكنوش "مجموعة من الأشكال والبنيات والقواعد الأساسية التي تحكم التنظيم الاجتماعي، وتُنظم جميع أدوار مستويات المجتمع، وكذا أدوار الفاعلين الاجتماعيين، والمُسطّرة بواسطة القوانين أو الأعراف المُتداولة داخل مُجتمع بشري مُعيّن"(41)

الحوار في مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تنبني الحياة الأسرية على حوار عفوي ومُستمر بين أفرادها، بما يُساعد الأبناء على استكمال نُموّهم الذهني والنفسي والعاطفي والاجتماعي في إطار توافق مع المعايير السائدة في مجتمعهم خلال المرحلة الزمنية التي يعيشون فيها. ويتواصل دَوْر الحوار في عملية التنشئة الاجتماعية خلال مرحلة الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات، وأيضا بمؤسسات العبادة. فكيف يتمّ تشكيل شخصية الإنسان في البيئة العربية الإسلامية بما يُكسبه معاييرها ومهارات ناتجة عن تفاعله مع ثقافتها.

أ ــ الأســـــــــرة: لا شك في أنّه ما دام للحوار الأسري "هدف وغاية، وما دام المُحاورون مُخلصين في حوارهم، عندئذ يتعلّم الناشئة أدب الحوار، وتُنمّى لديهم القدرة على التفاهم والتحاور دونما جمود على رأي واحد أو فكرة ثابتة"(42)

فالأسرة هي "التنظيم الأهم الذي ينشأ فيه مُعظم النـاس"(43) ، قبـل أنْ ينفصـلوا عنـه بعـد بلـوغهم مرحلـة عُمريـة ناضـجة ليُؤسسـوا بـدَوْرهم أسـرهم. وهـي "المؤسسـة الاجتماعية التي... ساهمت... بطريقة مباشـرة فـي بنـاء الحضـارة الإسـلامية، وإقامـة الآداب والأخلاق، كما أنّها السبب في حفظ كثير مِن الحِرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم"(44)، لهذا نحتاج إلى "تربية النشء على قاعدة مِن الصـدق والجِد... (وذلـك طبعـا بانتهـاج) حـوار متواصـل معهـم، ومعرفـةٍ بـأمورهم واحتياجـاتهم ونفسياتهم"(45). لا سيما أنّه مِن شأن الحوار معهم أنْ يُكسبهم "التفاهم والقناعة"(46)

فالأسرة تُشكّل "أصغر وحدة اجتماعية تقوم بالعملية التربوية"(47) ، حيث إنّ الطفل " يـتعلّم فـي المنـزل اللغـة والتعبيـر والقـيم والعـادات"(48) ، ولـذلك فـالمنزل هـو أهـمّ مؤسسة تربوية مؤثرة في شخصية الطفل"(49)

ولا تشـمل عملية التعلم داخل الأسر حديثي السـنّ فقط ؛ بل كـل أفرادهـا، بـالنظر إلى أنّ التعلّم يتعلّـق بمختلـف المسـتويات التربويـة والثقافيـة والنفسـية التـي لا يعـرف صقلها سقفا زمنيا تتوقّف عنده، وذلك مِـن خـلال الحـوار الـدائم الـذي "يُوسّـع مـدارك المُتحاورين (بصرف النظر عن **الأعمار**)، وتبدو أثار(ه)... فـي البيـوت واضـحة عنـد تعليم الأبناء الأخلاق الأمانة والصدق، وعند تنفيرهم من السلوكيات السلبية"(50)

وينبغي على كل فـرد هنـا أنْ يتربّـى - أيضـا - داخـل أسـرته علـى حُسْـن محـاورة النفس، ليُطوّرها بالتأمّل والتدبّر عسى أنْ يرتقـي إلـى مرتبـة " السـابقين بـالخيرات"، الذين ذكرهم الله - تعالى 16 مرّة في كتابه الحكيم (51) ، وقد قال الله - سبحانه وتعـالى - في هذا المعنـــــى : ﴿ **ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَـابَ الَّـذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِـنْهُمْ سَـابِقٌ بِـالْخَيْرَاتِ بِـإِذْنِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَضْـلُ الْكَبِيـرُ)** (فاطر:32). وعن الحسن البصري (ت 110هـ/ 728م) أنّه قال: "المُـؤمن قـوّام علـى نفسه، يُحاسب نفسه لله"(52).

فالحوار مع الـنفس يُربيهـا علـى التخلـي والتحلـي: التخلـي عـن الرذائـل، والتحلـي بالفضائل، وبمثل هذه التربية فقط يُصبح مِن السابقين إلى الخيرات.

ب ــ المدرسـة ومختلـف فضـاءات التعلـيم: الحـوارُ وسـيلةٌ مُهمّـةٌ فـي التـدريس "لاستنادها على أسس نفسية سـليمة واسـتخدامها للأسـئلة"(53) فـي أهـداف علميـة، لا سيما في مرحلة التعلـيم الأولـى، ولـذلك تُسـمّى بـ"التعليم الأساسـي: الخبـرة العلميـة والعملية التي لا غنى عنها للناشئين"(54)

وبالحوار تُسهم المؤسساتُ التعليميةُ في "غرْس القِيم الاجتماعية والمعايير

السلوكية"(55)

كما يزيد توخي أسلوب الحوار مِن إقبال المُتعلمين على فضاءات الدرْس، لأنّ الحوار يُعد "تجْميعا للآراء والخبرات المختلفة، بحيث يظفر كل عضو في النهاية بحصيلة أكبر مِن تلك التي كانت لديه، وخلْق الوعي، ودعْم الوحدة الفكرية بين أفراد المجتمع. ويُمكنهم الحوار مِن زيادة خبراتهم الشخصية عن طريق منافذ الحوار المُختلفة، لأنّ هذه الخبرات تمنحهم فرصةً للحديث، وتجلب لهم التفات الآخرين، والنظر إليهم نظرة تقدير واحترام، كما تُنمي معلوماتهم وثرواتهم اللغوية، وتحثّهم على البحث والاطلاع"(56)

ولعله مِن المُفيد هنا التشديد على حقيقة أنّه مِن "أهمّ واجبات المدرسة أنْ تأخذ بأيْدي تلاميذها في مجال التعبير، وأنْ تُعوّدهم الاشتراك في المُناقشات الجماعية المُنتظمة في أسلوب واضح سليم، يقوم على الإقناع وأنْ تُدرّبهم عند تعاملهم اللغوي بقاعة الدرس على أنْ يُقدّموا أفكارهم دون تقييد أو إكراه، لأنّ قدرة أفراد المجتمع على التحاور الهادئ الرزين النافع، وقدرتهم على الاستماع للآخرين، وعرْضهم وجهات نظرهم، ومحاولة إقناع الغير بها مِن العوامل المُؤثّرة في تقدّم المجتمعات"(57)

ولا ريب في أنّ التعليم في الحضارة الإسلامية قد أخذ بالحوار وسيلة أساسية، استنانا بحديث جبريل الطويل، وهذا نصّه مثلما رواه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان): فعَن "عُمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذْ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يُعرّفه مِنّا أحدٌ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسْند ركبتيْه إلى ركبتيْه، ووضع كفّيْه على فخذيْه. وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أنْ تشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتُؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إنْ استطعت إليه سبيلا. قال: صدقتَ، قال (عُمر): فعجبنا له، يسأله ويصدقه . قال (الرجل): فأخبرني عن الإيمان؟ قال (الرسول صلى الله عليه وسلم): أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال (الرجل): صدقت. فأخبرني عن الإحسان؟ قال (الرسول صلى الله عليه وسلم): أنْ تعبد الله كأنّك تراه، فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك. قال (الرجل): فأخبرني عن الساعة؟ قال (الرسول صلى الله عليه وسلم): ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال (الرجل): فأخبرني عن أمارتها؟ قال (الرسول صلى الله عليه وسلم): أنْ تلد الأمَة ربَّتها، وأنْ ترى الحُفاة

العُراة العالة رعاءَ الشاة يتطاولون في البنيان. قال (عمر بن الخطاب): ثم انطلق (ذلك الرجل)، فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي (الرسول صلى الله عليه وسلم): يا عُمر، أتدري مَن السائل؟ قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال (الرسول صلى الله عليه وسلم): فإنّه جبريل أتاكم يُعلمكم دينكم"(58) ، فلهذا الحوار الذي شهده الصحابة هدف نبيل هو تعليم مَن حضره، بواسطة السؤال والجواب.

ولأجل ذلك يظل تحديد "الهدف التربوي في المؤسسة التعليمية (سواء كانت رياض الأطفال أم المدرسة أم المعهد) من الأمور المُهمّة على صعيد تفعيل تلك المؤسسة، لأنّ تحديد الهدف يجعل القائمين على المؤسسة يَسيرون على وفق خطة واضحة المعالم لم تتحقّق من خلالها الأهداف المنشودة، والتي وُضعت الخطوط العريضة لها سابقا"(59)

فمِثل هذه المؤسسات التربوية هي "بيئات اجتماعية مُصغّرة، مُكمّلة للأسرة في تعلم القيم والسَيْر على السلوكيات الصحيحة، وغرْس الفضائل والابتعاد عن الرذائل"(60) ، وصولا إلى المؤسسات الجامعية التي تعلم الفرد الخبرات الحياتية، كي يتحمّل المسؤولية في مجال عمله "بكل اقتدار وإخلاص"(61).

ـــ دُور العبـــــادة : تهدف دُور العبادة "إلى إيجاد الرابط الدائم بين الدين والعلم، وهذه من خصائص سُنّة الرسول"(62) صلى الله عليه وسلم. "وقد تطوّرت (داخل المساجد خلال العصر الوسيط) صُور الجدل والتحاور والمناظرة لتكوّن علما ذا أصول وقواعد فصار يُسمى علم الجدل أو المناظرة"(63)

ثم إنّه انطلاقا مِن انتشار الجدل بين أتباع المذاهب الفقهية "احتاج الأئمة إلى أنْ يُضيفوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الردّ والقبول، وكيف يكون حال المُستدل والمُجيب"(64) ، لا سيما أمام توسّع دائرة الردّ والقبول خلال عهود ازدهار فن المناظرة، حيث أنّه على "كل واحد من المُناظرين على الاستدلال والجواب (أن) يُرسل عنانه في الاحتجاج(65). ولهذا احتاج أهل العلم إلى "معرفة بالقواعد مِن الحدود والآداب مِن الاستدلال التي يتوصّل بها إلى حفْظ رأيٍ أو هدمه"(66)

ولا شك في أنّ استحضار الحوار القرآني سواء خلال قراءة القرآن أثناء أداء الصلاة أو خلال تحفيظ القرآن أو تلاوته في أوقات ما بين الصلوات يُوقظ العواطف الإيجابية، ويشحذ الذهن، ويُقرّب المعاني، ويُفجّر الطاقات(67) ، لا سيما أنّ "أسلوب القرآن في الحوار أنْ يختار لقطات حيّة مِن الوقائع التاريخية ولا يثقلها بما هو تافهٌ مِن الجُزئيات

والتفاصيل التي تَصْرف الفكر عن التدبّر والاعتبار"(68) ، فهو ثالوثٌ يبعث الحياة في القصّة وحِواراتها، "فتتخطّى القرون ويجعلها ماثلة أمامنا"(69)

الحوار في المؤسسات السياسية:

يظلّ المنشود مِن الحوار المُسْتلهم مِن القرآن والسُنّة النبوية الشريفة هو "صحّة الفكرة وظهور الحق... (لأنّ) مَن يتكلم لقصد العلو في الأرض أو الفساد كان بمنزلة الذي يُقاتل حميّة ورياء، وإنْ تكلم لله تعالى، مُخلصا له الدين كان مِن المُجاهدين في سبيل الله ومِن ورثة الأنبياء"(70)

ويُشار هنا إلى أنّ الله – تعالى- قد شرع " لأنبيائه - عليهم السلام - على مرّ التاريخ مُحاورة أقوامهم بالحُسنى، وقصّ بعضا مِن ذلك في كتابه الكريم"(71)

الحـــوار من خلال المؤسسات السياسية المذكورة في القرآن الكريم:

وثّــق القرآن للبشر نمطيْن مُتناقضيْن مِن نظاميْ الحُكم خلال العهود القديمة، وتحديدا في الحضارات الفرعونية والسبئية والعراقية.

أ.مؤســسة الحُكم الفرعونية: بدت هذه المؤسسة استبدادية يسودها حوار عمودي، بقيادة حاكم مُستبد كرّس أحادية الرأي مِن خلال رفْعه شعار: ﴿ **مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾ (غافر: 29)، وهو شعار مُزيّف في الواقع، الهدف منه مُغالطة الرأي العام، فكانت النتيجة على حدّ وصْف الله تعالى أنّه: "اسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ" (الزخرف: 54)، وليس ذلك لجاذبية خطابه وإنّما لفساد قومه الذين "كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" (الزخرف: 54).

وعلى الرغم مِن طغيان هذا الحاكم فقد اجتهد في التمويه على شعْبه مِن خلال قوْله: "**إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**" (غافر:26). تمهيدا لدعوتهم إلى التخلي عنه حتى يتخلص مِنه، فيُريحهم مِن فتنته على حدّ زعْمه وهو يقول لهم: " ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ" (غافر: 26). وبهذا يكون قد حيّد علية القوم وشعبه حتى يبطش بمُعارضيه، وفي مُقدمتهم موسى عليه السلام.

وبما أنّ أصحاب العقول الراجحة لا يعدمهم عصرٌ فقد أبْدى أحدُ الحكماء رأيه المُعارض بشجاعة وبأسلوب ذكي حتى لا يتعرّض إلى تنكيل فرعون، وهو "رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ" (غافر: 28)، حيث قال أمام الملأ: "**أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ** صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ **ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا**" (غافر: 28-29). فلمّا وجد

مؤمن آل فرعون "الباطل يهمّ ليبطش بالحق صار سكوته إثما وصار أمره ونهيه وقْوله الحق واجبا"(72) تدخّل لنُصْرة حزب الحق.

علما أنّ التعامل مع الطغاة يعتمد على الحوار اللطيف والأسلوب الذكي على نحو ما أقرّه الله تعالى خلال قوْله لموسى وهارون عليهما السلام: **"اذهبا إلى فرعون إنّه طغى فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر أو يخشى"** (طه: 43-44). ولا نغفل هنا عن وجود هدف ضمني في مثل هذا الأسلوب، هو إقامة الحجة عليه(73)

وفي جانب آخر تسلّل أحدُ الحضور ليُنبّه موسى إلى ما يُخطّط له مِن تصْفية جسديه، وينصحه بالتخفي حتى لا يُقتل : ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ)** (القصص: 20). وسيتّخذ الحوار بين هذه الأطراف نفسها منحى عنيفا في مجلس آخر عندما قال فرعون: ﴿**آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)** (الأعراف: 123).

ب- **مؤسسة الحُكم السبئية:** يترجم الحوار الذي دار في كنف نظام حُكم شوري ضمّ الملكة والملأ(74) ، وهُم ممثلو شعبها مِن الحُكماء والمستشارين- عن أهمية تداول الرأي في القضايا العامة والمصيرية وما يفرزه مِن قرارات صائبة.

لقد افتتحت الملكة بلقيس الجلسة العامة بتقديمها لسبب انعقادها وهو تلقيها لرسالة مِن ملك دولة بعيدة لا تعرفه، حيث: **"قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ"** (النمل: 29-31).

ثم طلبت مِنهم إبداء الرأي المُشترك بشأن الردّ المناسب على هذه الرسالة التي وصلتها مِن أحد الملوك، وبحيث لا يكون الردّ عليه سببا في إلحاق الضرر بدولتها وشعبها: **"يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ"** (النمل: 32). فأجابوها قائلين: ﴿ **نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾ (النمل: 33). عندئذ طرحت ما تتوقعّه مِن أسلوب الملوك في زمن الحروب، وأعلنت لهم قرارها في اختبار حقيقة أخلاق الملك سليمان والهدف من رسالته، وذلك من خلال قولها: **"إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"** (النمل: 34-35). وعلى أثر هذا الاختبار لسليمان انقادت له بلقيس وأسلمت(75) لربّ العالمين، بعد أنْ أيقنت الحق.

هكذا برزت أهمية الحوار في قيادة الأمم الراقية إلى بَرّ الأمان خلال لحظات التباس

بعض الشؤون الكبرى. وبهذا يتّضح أنّ "الشورى ضربٌ مِن الحوار الهادئ الفعّال تُتداول فيه الآراء وتُمحّص للوصول إلى الحقيقة والقرار الصائب"(76)

جـ **مؤسسة الحُكم النمرودية:** هنالك نظامٌ آخر استبداديٌ مثّله الملك الطاغية النمرود، الذي مارس القمع والترهيب في وجه كل مصلح معارض للنظامين الديني والسياسي القائميْن. وقد وثّق القرآن الكريم لهذا النظام مِن خلال الحوار الآتي:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: 258).

وكانت النتيجة إفحام النمرود الذي فقد "القدرة على النطق"(77) مِن فرط انفتاح وعيه على حقيقة الوجود ومحدودية قدرته فيه.

في دولة النُبوة:

يُشار هنا إلى أنّ الحوار النبوي نوعان، يتميز كل منهما بخصائص راجعة إلى الظرفية التاريخية العامة:

ـ فالحوار النبوي في مكة أقام الشاهد الحي على أنّه "الأسلوب الأمْثل للدعوة إلى الله تعالى والتعليم والتنظيم في السُنّة النبوية"(78)

ـ أمّا الحوار النبوي في المدينة المنورة فقد عمل على بناء دولة مُسلمة ستحمل "الرسالة إلى العالم حولها"(79)

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم "يُفضّل الحوار ويُقدّمه على ما سواه مِن صُور التفاعل مع مُخالفيه حتى في أصعب المواقف"(80) ، والهدف مِن توظيف أسلوب الحوار في الحياة العامة خلال عهد النبوة هو بلا ريب تجسيم قول الله تعالى: "وشاورهم في الأمر" (آل عمران: 159)، و﴿ **وأمرهم شورى**﴾ (الشورى: 38)؛ لذلك وبصرف النظر عن الدور التعليمي والثقافي لحوارات النبي مع المُؤالفين والمُخالفين، فقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مَأْسسة الحوار من خلال ثلاث مؤسسات شُورية كبرى نهضت عليها دولة النُبوّة مثلما بيّنه محمد عمارة، هي:

مؤسسة المهاجرين الأُوَل:

وهي مؤسسة "الأمراء"(81) مثلما سمّاها الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتكوّنت مِن عشر شخصيات قُريشية كبرى مثلت "قادة بطون قريش"(82) ، وهُم: أبو بكر الصديق وعُمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجرّاح والزُبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن

عوف وسعد بن زيد بن عمرو بن نُفيل. وكان لأعضاء هذه المؤسّسة الشُورية مراسم مُتّبعة، فمنازلهم كانت تُحيط بالمسجد النبوي، وأبوابها تُفتح عليه. أمّا مكانهم البرتوكولي مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خلفه مباشرة خلال أداء الصلاة، وأمامه في الصفوف القتالية أثناء الحرب(83).

ـ مؤسسة النُقباء الإثنيْ عشر:

سَمّى الخليفة أبو بكر الصديق النُقباء الإثنيْ عشر بـ"الوزراء"(84) ، وهُم أعضاء مؤسسة شُورية أفرزها الانتخاب الحُر في بيْعة العقبة الثانية. وقد شارك في هذا الانتخاب خمسة وسبعون نفرا من الأنصار(73 رجل و02 امرأة) (85) ، هُم: أبو أمامة أسعد بن زُرارة بن غليس وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة ورافع بن مالك والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة بن دليم والمنذر بن عمرو بن خنيس وعُبادة بن الصامت وأسيد بن حُضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر.

ـ مؤسسة السبعين:

ضمّت هذه المؤسسة سبعين نفرا مِن الصحابة المُمثلين لمُختلف الفئات الاجتماعية، لذلك سُميت بمجلس السبعين، وهو "مجلس الشورى... الذي كان يجتمع في مسجد النبوّة في مكان مُحدّد في أوقات مُحدّدة (برلمان)، وتُعرض عليه المُشكلات" (86) كما أُسْتخدم الحوار في العهد النبوي أداةً لحلّ المُشكلات الطارئة الناتجة عن مواقف مُعارضة لبعض قرارات السلطة السياسية الحاكمة في المدينة المنورة، من قبيل حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأنصار بعد أنْ وزّع صلى الله عليه وسلم الفيء المُتأتي مِن غزوة حُنين على قريش والعرب مُستثنيا الأنصار، الذين كثرت القالة بينهم، تعبيرا عن نوع مِن الدهشة والغضب والخشية مِن السبب الخفي لاستثنائهم، حتى أنّ مِنهم مَن قال: "لَقيَ واللهِ رسولُ اللهِ قَومَهُ". فذهب سعدُ بنُ عُبادةَ إلى رسولِ اللهِ فصارحه قائلا: "يا رسولَ اللهِ إنَّ هذا الحَيَّ مِن الأنصارِ وَجدوا علَيكَ في أنفسِهِم؟ قالَ (الرسول صلى الله عليه وسلم): فيمَ؟ لاقالَ (سعد): فيما كانَ مِن قَسمِكَ هذهِ الغنائمِ في قَومِكَ وفي سائرِ العربِ، ولَم يكُن فيهِم مِن ذلكَ شيءٌ. قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فأينَ أنتَ مِن ذلكَ يا سعدُ؟ قالَ: ما أنا إلَّا امرؤٌ مِن قَومي. فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اجمَعْ لي قَومَكَ في هذهِ الحظيرةِ فإذا اجتمَعوا فأعلِمني. فخرجَ سعدُ فصرخَ فيهِم فجمعَهم في تلكَ الحظيرةِ... حتَّى إذا لَم يبقْ مِن الأنصارِ أحدٌ إلَّا اجتمعَ لهُ أتاهُ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ اجتمعَ لكَ هذا الحَيُّ مِن الأنصارِ حَيثُ أمرتَني أن أجمعَهُم. فخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسلَّمَ، فقامَ فيهِم خطيبًا فحمِدَ اللهَ وأثنَى علَيهِ

بما هوَ أهلُهُ، ثمَّ قالَ: يا معشرَ الأنصارِ ألَم آتِكُم ضُلَّالًا فهداكُم اللهُ، وعالةً فأغناكُم اللهُ، وأعداءً فألَّفَ اللهُ بينَ قلوبِكُم؟ قالوا: بلَى. قالَ رسولُ اللهِ: ألا تجيبونَ يا معشرَ الأنصارِ؟ قالوا: وما نقولُ يا رسولَ اللهِ وبماذا نُجيبُكَ؟ المَنُّ للهِ ورسولِهِ. قالَ: واللهِ لَو شِئتُم لقُلتُم فصدَقتُم وصُدِّقتُم: جئتَنا طريدًا فآوَيناكَ، وعائلًا فآسَيناكَ، وخائفًا فأمَّنَّاكَ، ومَخذولًا فنصَرناكَ. فقالوا: المَنُّ للهِ ورسولِهِ. فقال: أوَجَدتُم في نُفوسِكُم يا مَعشرَ الأنصارِ في لُعاعَةٍ مِن الدُّنيا تألَّفتُ بِها قَومًا أسلَموا، ووَكَلتُكُم إلى ما قسمَ اللهُ لكُم مِن الإسلامِ! أفَلا تَرضَونَ يا مَعشرَ الأنصارِ أن يذهبَ النَّاسُ إلى رِحالِهِم بالشَّاة والبَعيرِ وتذهَبونَ برسولِ اللهِ إلى رِحالِكُم؟ فَوَالَّذي نَفسي بيدِهِ، لَو أنَّ النَّاسَ سَلَكوا شِعبًا وسَلَكتِ الأنصارُ شِعبًا، لسَلَكتُ شِعبَ الأنصارِ، ولَولا الهجرةُ لكُنتُ امْرَأً مِن الأنصارِ. اللَّهمَّ ارحَمْ الأنصارَ، وأبناءَ الأنصارِ، وأبناءَ أبناءِ الأنصارِ. فبكَى القَومُ حتَّى أخضَلوا لِحاهُم. وقالوا: رَضينا برسولِ اللهِ قسمًا وحظا"(87)

ومثلما يُلاحظ فقد كان الحوار في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مفتاح العقول والقلوب، بل إنّه أداة لمعالجة كل القضايا المطروحة عليه، وكان صلى الله عليه وسلم أثناء مختلف أحاديثه مع المؤالف والمخالف يطرح الأسئلة ويجيب عنها، مثلما يجيب في الآن نفسه عمّا يُطرح عليه منها بطريقة تكشف عن رحابة صدره الشريف وعن وضوح عبارته وقرب معانيها، وكذلك عن سعة علمه وتماسك ثقافته الإسلامية التي يعمل على نشْرها، إلى جانب إدراكه صلى الله عليه وسلم لما يُقصد من كل سؤال يُقدم له وما يترتّب عنه.

وممّا لا ريب فيه فإنّ حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت لتُوضّح الطريق أمام الماثل أمامه والغائب عنه، فهي رسائل فكرية وأخلاقية سامية، تُعلّم الناس ليس فنّ الحوار فحسب وإنّما أيضا وهو الأهمّ فنّ التواصل الراقي الذي لا غاية من ورائه إلا بناء الإنسان العارف والمتخلّق في آن معا، الإنسان المندمج في صلاح في بنيان مجتمعي سليم.

الحوار في دولة الخلافة الراشدة:

أقام الحوار بين الصحابة بعد فقْدهم لقائدهم المُلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نجاحهم في إدارة الحوار المتعلق بقضايا أمّتهم الفتية، فكان خير مُعبّر عن عمليات التشاور المتبادلة بينهم، بما جمعهم حول نقاط التشابه الفكري، وقلّل من حجم الاختلاف بينهم في وجهات النظر. فكيف تجاوز الحوار لدى صحابة رسول الله صلى

الله عليه وسلم درجة النقاش ليرتقي إلى مرتبة الوسيلة الفضلى في تبديد سوء التفاهم وتجلية الحقّ وتحقيق التفاهم المشترك؟

أ.حوار الصحابة في سقيفة بني ساعدة:

مثّـــل الحوار منهجا سلكه الصحابة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فبواسطته حلوا أكبر

عقبة اعترضتهم عند اختلافهم فيمَن يخلف الرسول صلى الله عليه وسلم خلال الاجتماع الذي انعقد يوم 12 ربيع الأوّل 11هـ/8 جوان 632م في سقيفة بني ساعدة.

عندما كان أبو بكر الصديق وعُمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة بُعيد الإعلان عن خبر وفاته وهو صلى الله عليه وسلم على فراش المرض، جاءهما رجلٌ "ينادي من وراء الجدار: أخرج إلي يا ابن الخطّاب.. (فقال عمر): إليك عنا فإنّا مِن المشاغيل. فقال: إنّه قد حدث أمرٌ لا بُد مِنك فيه. إنّ الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، فأدركهم قبل أنْ يُحدثوا أمرا يكون بيننا وبينهم فيه حربٌ. (فقال عمر لأبي بكر): انطلق بنا إلى إخواننا من هؤلاء الأنصار(88)... (واصطحبا معهما أبو عبيدة بن الجراح، فاعترضهم في الطريق رجلان من الأنصار مِمّن شهدا بدرا فقالا لهم): أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ (فقالوا): نُريد إخواننا من الأنصار. فقالا: لا. عليكم ألا تقربوهم يا معشر المهاجرين. اقضوا أمركم بينكم... (فقال عمر): والله لنأتينّهم"(89) وقبل وصولهم إلى سقيفة بني ساعدة، وكان سعد بن عبادة مريضا، لا يقدر على الكلام بصوت عال، فكلف ابنه بأنْ يُســمع الحضور كلامه الآتي:

ـ "يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب. إنّ محمداً عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلْع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجالٌ قليلٌ، ما كانوا يقدرون على أنْ يمنعوا رسول الله ﷺ، ولا أنْ يعزوا دينه، ولا أنْ يُدفعوا عن أنفسهم ضيماً عُمُّوا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة، ساق إليكم الكرامة وخصّكم بالنعمة، فرزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على عدوه، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى أثخن الله عزّ وجلّ لرسوله بكم الأرض، ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفّاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين، استبِدُّوا بالأمر دون الناس، فإنّه لكم دون الناس"(90) ، فتفاعل معه الأنصار وقالوا: "نُوليك هذا الأمر

فإنّك فينا مُقنع، ولصالح المؤمنين رضى.... (وقال بعضهم إذا نازعنا في هذا الأمر المهاجرون نقول لهم): نقول إذن.. مِنّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا. قال سعد حين سمعها: هذا أوّل الوهن"(91) فلمّا دخل المهاجرون "قام خطيبُ الأنصار، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معاشر المهاجرون حيّ مِنّا، وقد دفّت إلينا دافة منكم فإذا أنتم تريدون أنْ تختزلونا من أصلنا وتحضنوا الأمر من دوننا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استعمل رجلا منكم قرَن معه رجلا منّا، فأرى أنْ يلي الأمر رجلان: أحدهما منكم والآخر منا"(92) ، فقال (أبو بكر الصديق): لقد علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو سلك الناس واديا وسلك الأنصار واديا لسلكت وادي الأنصار. وما ذكرتم فيكم مِن خير فأنتم أهله. ولكن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش. هُم أوسط العرب دارا وأنسابا، وقد رضيتُ لكم أحدَ هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم (يقصد عُمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح)... (فـ)قالت الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحدٌ من خلق الله تعالى أحبّ إلينا ولا أرضى عندنا منكم، ولكن نُشفق ممّا بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم، فإذا هلك اخترنا رجلا من الأنصار فجعلناه مكانه، فإذا هلك اخترنا رجلا من المهاجرين فجعلناه مكانه كذلك أبدا. وكان ذلك أجدر أنْ يُشْفق القرشي إنْ زاغ أنْ ينقض عليه الأنصاري، وأنْ يُشْفق الأنصاري إنْ زاغ أنْ ينقض عليه القرشي. فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر ولا يصلح إلا لرجل من قريش، ولن ترضى العرب إلاّ به، ولن تعرف الإمارة إلا له.

فقام الحُباب بن المنذر السلمي وكان بَدْريا فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم، فإنّ الناس في فيئكم وفي ظلّكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا من رأيكم، أنتم أهل العزّ والثروة، وأولو العدد والمنعة والتجربة وذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم، أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمِنّا أميرٌ ومنهم أميرٌ.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرَن (أي حَبْل)، والله لا ترضى العرب أنْ يُؤمّروكم ونبيّها مِن غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أنْ تولي أمرها مَن كانت النبوّة فيهم، وولي أمورها مِنهم ولنا بذلك على مَن أبى مِن العرب الحجّة الظاهرة والسلطان المُبين. مَن ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مُدْل بباطل أو مُتجانف (مائل) لإثم، أو مُتورط في هلكة؟

فقال الحُباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإنْ أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر مِنهم، فإنّه بأسيافكم دان لهذا الدين مَن دان مِمّن لم يكن بدين. أنا جذيلها المُحكّك، وعذيقها المرجب، أمَا والله لئن شئتم لنُعيدنّها جذعة (فتية).

فقال عمر: إذن يقتلك الله. قال (الحُباب): بل إياك يقتل. فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنّكم أوّل مَن نصر وآزر، فلا تكونوا أوّل مَن بدّل وغيّر. فقام بشير بن سعد فقال: يا معشر الأنصار إنّا والله لئن كنّا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربّنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أنْ نستطيل على الناس بذلك، ولا نبغي به من الدنيا عرضا، فإنّ الله ولي المنّة علينا بذلك. إلا إنّ محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش، وقومه أحقّ به وأولى، ولا يراني الله أنازعهم في هذا الأمر أبدا، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم. فناداه الحُباب بن المنذر: يا بشير بن سعد عققت عقاقا ما أحوجك إلى ما صنعت؟ أنفست على ابن عمك الإمارة؟ فقال: لا والله ولكني كرهت أنْ أنازع قوما حقّا جعله الله لهم... وقام زيد بن ثابت فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مِن المهاجرين وإنّ الإمام إنّما يكون مِن المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنّا أنصار رسول الله. فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله مِن حي خيرا، وثبّت قائلكم، أمَا والله لو قلتم غير ذلك لمَا صالحناكم... ثم قال أبو بكر لعُمر: ابْسط يدك نُبايع لك. فقال عمر: أنت أفضل مني. قال (أبو بكر): أنت أقوى مني. قال: عمر: فإنّ قوتي لك مع فضلك.

وقال عُمر وأبو عبيدة: لا ينبغي لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله، وثاني اثنين، وأمّرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتكى فصليت بالناس، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر"(93)

وبعد هذا الحوار المُدجّج بالحُجج والطعون مِن الطرفين هدأ التشنّج المُسجّل فيه، والفريقان (الأنصار والمهاجرون) يتنازعان الأمر فيمَن يتولىّ كُرسي الحُكم. وقد أكدت الأحداث اللاحقة التي سجّلها المؤرخون أهمية اجتماع سقيفة بني ساعدة، أوّلا في حماية الدولة الإسلامية الفتية من الانهيار بعد وفاة مؤسّسها، وثانيا في استباق انشقاق العرب حديثي العهد بالإسلام عن نظام الحُكم في المدينة المنوّرة. وعلى الرغم من ذلك فقد تلاحقت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفود العرب التي أعلنت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة انسلاخها مِن دولة الخلافة الراشدة، على الرغمن مِن

أنّ قائدها كان مِن قريش التي يدين لها العرب بالاحترام لقداسة موضعها وجلالة دورها في مواسم العُمرة والحجّ.

ب ـ الحـــوار في زمن خلافة أبي بكر الصديق:

انقســـم بعض الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين مُرتدٍّ كَفرَ بالدين كله، وبين مَن أقام على الصلاة ومنَع الزكاة (94) ، ثم بعثوا وفودهم إلـــى عاصمة الحُكم بالمدينة المنورة لتُعلن ذلك، وقد رجعوا منها "إلى قومهم، فأخبروهم بقلة (عدد) أهل المدينة وأطمعوهم فيها"(95)

ولهذا عزم الخليفة أبو بكر على قتال تلك الفئات المنفصلة عن دولة الخلافة، لكن خالفه بعض الصحابة في ذلك، مُحتجّين بـ" أنّ اللين أولى، وأنّ الأرض قد زُلزلت بالردّة، فما يُطاق تثبيتها"(96)

كما عارضه عُمر بن الخطاب بقوله: " كيف تُقاتلهم وقد قال رسول الله: أُمرت أنْ أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمَن قال: لا إله إلا الله فقد عصم مِني نفسه وماله إلا بحقّه وحسابه على الله. فقال أبو بكر: والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة فإنّ الزكاة حقّ المال، والله لو منعوني عناقا (هي الأنثى من أولاد المعز) لقاتلتهم على منْعها"(97)

وفي حوارٍ آخـــر قال له عُمر بن الخطاب: "يا خليفة رسول الله تألّف الناس وأرْفق بهم. فقال (له أبو بكر): رجوتُ نُصرْتك، وجئتني بخذلانك؟ أجبّار في الجاهلية وخوّار في الإسلام؟ إنّه قد انقطع الوحي، وتمّ الدين، أو ينقص وأنا حيٌّ؟ أليس قد قال (النبي في الحديث الذي احتججت به يا عُمر) إلا بحقّها. ومن حقّها الصلاة وإيتاء الزكاة. والله لو أخذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي"(98) ، ونتيجة هذا القرار الشجاع مِن الخليفة أبي بكر الصديق "تراجع الناس وكفوا عمّا همّوا"(99) عليه من انسلاخ عن دولة الإسلام.

ج ـ الحـــوار في زمن خلافة عمر بن الخطاب:

سأستحضر في هذا العنصر حوار الخليفة عمر بن الخطاب مع الصحابة في قضية كبرى هي قضية تقسيم أرض السَواد التي انقسم رأي الصحابة بشأنها.

وقد أسفر هذا الحوار الذي دام أياما عن بيان أنّ الخليفة عُمر بن الخطاب كان أوّل مَن انتزع "الملكيات الكبيرة مِن أيدي أَصحابها كأفراد لصالح الجماعة"(100) ، بل إنّه ألغى النظام الإقطاعي، فقضى على الظلم من خلال تمْليك الفلاّحين المُسْتعبدين الأراضي الزراعية التي كانوا يشتغلون فيها مُقابل دفْعهم لضريبة الخراج.

كما كشف لنا هذا الحوار عن حقيقة "تبادل الرأي والاجتهاد بين الخليفة والصحابة الذين لم يوافقوه على رأيه، و(أنّ) استناد الكل في ذلك إلى النصوص المُنزّلة في الاجتهاد يُثبت أنّ الفيْصل في إبداء الآراء في القرارات السياسية العامة، والتي تمسّ مصالح المسلمين بصفة مباشرة خاصة، هو أنْ تجيء هذه الآراء مُستندة إلى النصوص المُنزّلة أو ما ينبغي أنْ يتفرّع عنها مِن مصادر أخرى لا تخْرج عن أحكامها في محتواها ومُبرارتها"(101)

وقد سلط هذا الحوار مُتعدّد الأطراف الضوء الكاشف على حقيقة أنّ أهل الشورى في دولة الخلافة الراشدة كانوا يتمتّعون بـ "مُواصفات خاصة تُميّزهم، فالذين يُستشارون هُم أهل الفقه والفهْم والورع والدراية، الواعون لدورهم، إنّهم بعبارة أدقّ الذين لا إمْعيّة في آرائهم، ومِن رأيهم توطين أنفسهم على قوْل الحقّ وفعْله غير خائفين في ذلك لومة لائم مِن حاكم أو غيره"(102)

كما بيّن هذا الحوار أنّ الخليفة عُمر بن الخطاب ليس إلا مُجرّد فرد في مجلس الشورى، وهذا ما أكده بقوله: "إنّي واحدٌ مِنكم، كأحدكم، وأنتم اليوم تُقرّون بالحقّ، خالفني مَن خالفني ووافقني مَن وافقني، ومعكم مِن الله كتاب ينطق بالحقّ"(103)

وقد بدأ هذا الحوار العام الذي دام أياما عندما راسل أبو عبيدة بن الجرّاح الخليفة عُمر بن الخطاب بشأن قسْمة أرْض السواد التي تمتد مِن الموصل إلى شرق دجلة ببلاد العراق، فأمره بالتريّث حتى يُحْسن اتّخاذ الرأي الصائب في هذه البساتين والحقول التي تُمثل جنّةً فوق الأرض.

وقد تحاور الخليفة الراشد عُمر بن الخطاب مع كبار الصحابة مِن المهاجرين فوافقه بعضهم وعارضه بعضهم الآخر بشدّة، حتى أنّه جعل يدعو الله أمام الجميع: اللهم اكفني بلالا وأصحابه"(104) ؛ لأنّه كان مع عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام على خلاف رأيه، بينما سانده كل من عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب ومُعاذ بن جبل وطلحة بن عبد الله.

وبعد الحوار الذي أجراه مع فئة المهاجرين انتقل عمر بن الخطاب إلى مستوى ثان مِن الحوار، شمل فئة الأنصار الذين احتكم رضي الله عنه إلى عشرة مِنهم: 5 من الأوس و5 من الخزرج، وانتهى بإقناعهم بحُججه الآتية بشأن وجوب "أنْ تبقى الأرض وَقْفا لأهلها مع وضْع الخراج والجزية على أهلها، وبذلك تكون فيئا للمسلمين الفقراء مِنهم والمساكين اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم... فقال لهم:

ـ أريتم هذه الثغور لا بُدّ مِن رجال يلزمونها؟ أرأيتم هذه المُدن العظام لا بُدّ لها مِن أنْ تُشْحن بالجيوش ويُدرّ عليها العطاء، فمِن أين يُعْطى هؤلاء إذا قُسّمت الأرضون ومَن عليها؟ (وقال لهم في رواية أخرى: لو قُسّمت هذه الأرضون لم يبق لمَن بعدكم شيء. فكيف بمَن يأتي مِن المسلمين فيجدون الأرض قد انقسمت، ووُرثت عن الآباء وحِيزت؟ ما هذا برأي... وما يكون للذريّة والأرامل بهذا البلد وبغيره مِن أرض الشام والعراق؟)(105) ثم قال (عُمر): لقد وجدت الحُجّة في كتاب الله الذي ينطق بالحقّ. فقرأ الآيات مِن سُورة الحَشْر: ﴿ **وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ**﴾ (الحشر: 6). وقال: نزلت هذه في شأن بني النضير. ثم قرأ الآية: ﴿**مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ**﴾ (الحشر: 7). وقال: هذه عامة (نزلت) في القرى كلها. ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحشر: 8). وقال: هذه للمهاجرين. ثم قرأ الآية بعدها: " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الحشر: 9). وقال: هذه للأنصار. ثم ختم بقول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** (الحشر: 10). ثم قال: هذه عامة لمَن جاء مِن بعدهم، فاستوعبت الآيةُ الناسَ. وقد صار الفيء بين هؤلاء جميعا. فكيف نقسمه بين هؤلاء، وندع مَن يجيء بعدهم؟ وكان جوابُ القومِ لعُمر: الرأي رأيك فنِعم قلتَ وما رأيتَ"(106)

هكذا ما انفكت حوارات الخليفة الراشد عُمر بن الخطاب تُبيّن أنّه كان "يلجأ إلى القرآن الكريم يلتمس مِنه الحلول، ويطوف بين مختلف آياته، ويتعمّق في فهْم منْطوقها ومفْهومها، ويجمع بينها ويُخصّص بعضها ببعض حتى يصل إلى نتائج تُحقّق المصالح المَرجوّة مِنها، مُسْتلهما روح الشريعة ،غير واقف مع ظواهر النصوص. وقد أسْعفه في قطْع هذه المراحل إدْراكه الدقيق لمقاصد الشريعة بتلكُم النصوص"(107)

وأمّا مُشاركة الصحابة في الحوارات العامة التي يُديرها الخليفة فتنمّ عن حقيقة أنّ "تبادل الرأي والاجتهاد بين الخليفة والصحابة الذين لم يُوافقوه رأيه واستناد الكلّ في ذلك إلى النصوص المُنزّلة في الاجتهاد يُثبت أنّ الفصْل في إبداء الآراء في القرارات السياسية عامة، والتي تمسّ مصالح المسلمين بصفة مباشرة خاصة، هو أنْ تجيء هذه

الآراء مُسْتندة إلى النصوص المُنزّلة، أو ما ينبغي أنْ يتفرّع منها من مصادر أخرى لا تخرج من أحكامها في محتوياتها ومُبرراتها"(108)

الحوار في زمن خلافة عثمان بن عفّان:

كان الخليفة الثالث عثمان بن عفّان - رضي الله عنه - مُؤمنا أشدّ الإيمان بأهمية الحوار في حلّ مختلف مشاكل الأمّة في زمانه، لا سيما في إطفاء نار الفتنة التي اشتعلت في آخر عهده وانتهت باستشهاده سنة 35هـ/656م، حتى قيل كان عثمان " مِن أكفّ الناس عن الدماء، وأصْبر الناس عن مَن نال مِن عرْضه، وعلى مَن سعى في دمه، فحاصروه، وسعوا في قتله، وقد عرفَ إرادتهم لقتله. وقد جاء المسلمون ينصرونه، ويُشيرون عليه بقتالهم وهو يأمر الناس بالكفّ عن القتال، ويأمر الناس بالكفّ عن القتال، ويأمر مَن يُطبعه ألا يقتلهم"(109) ، كما رفض التحوّل المؤقّت إلى مكة أو إلى الشام إلى حين انجلاء خيوط المؤامرة المُحاكة ضدّه، مُفسّرا سبب رفضه ذلك بعدم رغبته في مُفارقة دار هجرته، وكذلك سبب رفضه رفع السيف في وجه معارضيه بعدم رغبته في أنْ "يكون الأوّل مَن خلف محمد صلى الله عليه وسلم بالسيف "(110) ، ولهذا لم يكن أمامه مِن خيارٍ إلا الصبر والحوار، مُرددا قوْل: "لن أكون أوّل مَن خلف رسول الله في أمّته بسفك الدماء"(111).

وكان قد أعرب عديد الصحابة له عن استعدادهم لتخليصه مِن المُشاغبين عليه، الذين تمادوْا في غيهم، حتى نشروا الفوضى في عاصمة الحُكم (المدينة المنورة)، ظنّا مِنهم أنّه لا أحد قادر على وضْع حدّ لشغبهم وتمرّدهم، ومِن بين أولئك الصحابة الأنصاريان كعب بن مالك وزيد بن ثابت اللذان قالا له: يا أمير المؤمنين "هؤلاء الأنصار بالباب، إنْ شِئت كنا أنصار الله مرّتين، فرفض (عثمان) القتال، وقال: لا حاجة لي في ذلك، كفوا"(112)

كما طلب مِنه والي الشام القوي معاوية بن أبي سفيان أنْ ينتقل إليه بمدينة دمشق أين سيُوفّر له الحماية الشّخصية، أو أنْ يسيّر إليه جيشا من الشام ليحميه في المدينة المنورة ويقضي به على الثوار، لكنّه رفض - أيضا - هذيْن المقترحيْن بشدّة.

وقد عزم بعض الصحابة على الدفاع عنه مخالفين أمْره لهم بالكفّ، لكنه عندما علم بذلك "عزم عليهم بشدّة، وشدّد عليهم في الكفّ عن القتال دفاعا عنه"(113)

ومِن الجهود المحمودة للخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفّان في تهدئة النفوس وإخْماد نار الفتنة السعي إلى الحوار مع المُعارضين له، حتى "يكشف الحقائق التي لبّسها القومُ، عسى أنْ يفيق المُغرّر بهم ويعودوا إلى رُشْدهم، فطلب مِن المُحاصرين

(لمنزله) أنْ يُخْرجوا له رجلا مِنهم يُكلمه، فأخرجوا له شابا يُقال له صعصعة بن صوجان، فطلب عثمان رضي الله عنه أن يبيّن له هذا الرجل ما ينقمون عليه. فقال صعصعة: "أُخْرجنا مؤن ديارنا بغير حقّ إلا أنْ قُلنا ربّنا الله. فقال له عثمان رضي الله عنه: اتل، أي "استدل بالقرآن، فقرأ (صعصعة): ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)** (الحج: 39). فقال عثمان: ليست لك ولا لأصحابك، ولكنّها لي ولأصحابي...، (ثم قرأ) الآية التي استدل بها صعصعة وما بعدها مِمّا يُفسّرها، ويُبيّن زيْف استدلال صعصعة بها، فتلا: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِير الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأرض أَقَامُواْ الصّلاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأمور).** (41-39)"[114]

هكذا أوْضح عثمان بن عفان رضي الله عنه للناس الفهْم الصحيح لآيات القرآن الكريم "كما نزلت، مُبيّنا سبب نزولها، وفيمَن نزلت وعلى ما تدلّ لئلا يُلبّس عليهم مَن قرأ القرآن وهو لا يعرف معناه ويستدل به على ما يُضاد مُراده"[115]

وقبل هذا الحوار جرى حوار أوّل بين الخليفة عثمان ومُعارضيه بإحدى القُرى المُجاورة للمدينة أين كان يُقيم، وذلك في ليلة الأربعاء من ذي القعدة سنة 35هـ/656م. وكان أوّل مَن وصل إليه مِن معارضيه المصريون فقالوا له: "ادع بالمصحف. فدعا به. فقالوا: افتح السابعة. وكانوا يُسمّون سورة يونس بالسابعة، فقرأ حتى أتى هذه الآية: " **قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** (يونس: 59). فقالوا له: قِفْ. أرأيت ما حميت مِن الحمى؟ ألله أذن لك أم على الله تفتري؟ فقال: أمضه، نزلت في كذا وكذا، فأمّا الحمى فإنّ عُمر(بن الخطاب) حماه قبلي لإبل الصدقة، فلمّا وُليت زادت إبلُ الصدقة فزدتُ في الحمى، لما زاد مِن إبل الصدقة، أمضه... فجعلوا يأخذونه بالآية . فيقول: أمضه، نزلت في كذا. فما يزيدون، فأخذوا ميثاقه، وكتبوا عليه شرطا، وأخذ عليهم ألا يشقّوا عصا (الطاعة)، ولا يُفارقوا جماعة ما أقام شرطهم، ثم رجعوا راضين"[116]

هكذا نجح الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه عن طريق الحوار في إخماد نار الفتنة، لولا تدخّل بعض الأيادي الخبيثة والنفوس الغادرة في إعادة تأليب المتمردين عليه من جديد وبطريقة قذرة، حيث إنّ الثوّار اقتنعوا بعد حوارهم مع خليفتهم بصواب

حُججه، فقفلوا مُتّجهين نحو مُدنهم بكل مِن مصر والعراق، غير أنّه بينما كان ثوّار مصر في طريق عودتهم ظهر أمامهم رجلٌ يزعم أنّه سفير الخليفة عثمان، فلما فتّشوه وجدوا لديه رسالة مِنه إلى واليه على مصر يأمره فيه بقتلهم أو صلبهم أو قطْع أيْديهم وأرْجلهم، لذلك عادوا غاضبين إلى المدينة المنورة ليبطشوا به.

كما ظهر رجل أمام ثُوّار العراق يُخبرهم برجوع إخوانهم ثُوّار مصر إلى عثمان وبقصة رسالته المريبة إلى واليه على مصر.

والسؤال الذي طرحه عليهم علي بن أبي طالب بعد اجتماعهم مرة أخرى في المدينة المنوّرة: "كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر، وقد سِرتم مراحل ثم طويتم نحونا؟"(117) ؛ لأنّهم قد رجعوا في وقت واحد على الرغم مِن أنّ طريق العراقيين في الشرق وطريق المصريين في الغرب، بمعنى أنّه لا بُدّ أنْ يكون بينهما تنسيق مُسْبقٌ، حيث إنّ المسافة بينهما شاسعة جدا.

وخلال هذه العودة زاد شغبُ المُعارضين أكثر، حيث افتكوا منبر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وصار رجلٌ مِنهم يُصلي بالناس، حتى كره بعض أهل المدينة الصلاة خلفه، إلى أنْ سأل واحدٌ مِنهم وهو عبد الله بن عدي الخليفة عثمان بن عفان عن عدم رغبته في الصلاة خلف أولئك الثُّوار فقال له: "الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحْسنَ الناسُ أحْسن معهم، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم"(118).

وقال بعض الناس لعثمان بن عفان: اخْلع نفسك، فرفض حتى لا تزول هيبة الخليفة لدى الناس، وتُصبح "سُنّة، كلما كره قومٌ خليفتَهم أو إمامهم قتلوه"(119) على حدّ عبارة عبد الله بن عمر في معرض نصيحته له بعدم التنازل عن كرسي الخلافة . كما رفض عثمان - رضي الله عنه - نصيحة البعض له بالتحوّل إمّا إلى مدينة مكة أو إلى بلاد الشام، لضمان سلامته الشخصية خلال فترة الفتنة والفوضى هذه.

ب - الحـــــوار في زمن خلافة علي بن أبي طالب:

سأقتصر في هذا العنصر على استحضار نوعيْن مِن الحوار الذي يُمكن أنْ نستفيد مِنه في حياتنا المُعاصرة، فالنوع الأوّل تمثل في:

ـ قيام علي بن أبي طالب في الناس يخطب فيهم ذات يوم، " فقال رجلٌ مِن جانب المسجد: لا حُكم إلا لله. فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدّة رجال يُحكّمون. فقال علي: الله أكبر، كلمة حقّ يُلتمس بها باطل. أمَا إنّ لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقُاتلكم حتى تبدؤونا، ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه مِن خُطْبته"(120)

والنوع الثاني كان عند استشعار الخليفة الراشد الرابع علي بن أبي طالب دنو أجله بعد أن ضربه عبد الرحمن بن ملجم بسيف مسموم عندما كان يصلي بالناس الصُبح. فقال لجندب بن عبد الله الذي دخل عليه وسأله: "يا أمير المؤمنين إنْ فقدناك ولا نفقدك أفنُبايع الحسن؟ فقال (علي): ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر . فردّ عليه مثلها. فدعا (علي) حسنا وحسينا، فقال: أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا، وإنْ بغتكما، ولا تبكيا على شيء زُوي عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصما، وللمظلوم ناصرا، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذ كما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى (ابنه) محمد بن الحنفية، فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال (ابن الحنفية): نعم. قال (علي): فإنّي أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويْك لعظيم حقّهما عليك، فاتبع أمرهما، ولا تقطع أمرا دونهما. ثم قال: أوصيكما به، فإنّه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يُحبّه. وقال للحسن: أوصيك أي بني بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحُسن الوضوء، فإنّه لا صلاة إلا بطهور، ولا تُقبل صلاة مِن مانع زكاة، وأوصيك بغفْر الذنب، وكظْم الغيظ، وصلة الرحم، والحِلم عند الجهل، والتفقّه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحُسْن الجِوار، والأمْر بالمعروف والنهي عن المُنكر، واجتناب الفواحش" (121)

يُلاحظ هنا من خلال هذه النماذج الصغيرة من حوارات الخليفة الراشد الرابع ما تنطوي عليه أجوبته مِن تكريس للشورى بين الناس، مِن خلال امتناعه عن ترشيح مَن سيخلفه بعد وفاته، حتى يكونوا أحرارا في اختيار مَن يرونه مناسبا لحُكمهم، إلى جانب ما اشتملت عليه من رسائل أخلاقية كفيلة بحفظ سلامة الأسرة، واستقامة أفرادها، وصلاح المجتمع.

الخاتمـــة :

ونخلص في الأخير إلى بعض الاستنتاجات يأتي في طليعتها:

ـ أوّلا: أنّه كانت للحوار ثقافة متكاملة الأبعاد نشرها القرآن الكريم، ومثّلها الرسول صلى الله عليه وسلم خير تمثيل، ثم طبقها الصحابة رضوان الله عليهم كأفضل ما يكون التطبيق، الحال الذي ساهم في إيجاد أجوبة فُضلى لأسئلة الناس، وفي رسْم حلول مشتركة للقضايا المطروحة.

ـ ثانيا: أنّ المعارضة للحُكّام، واختلاف وجهات النظر في مقابل ما يتخذونه من قرارات، ليس حالة طارئة أو مرضية، بل هو جزء من الثراء الفكري الذي يُمثّل

تفاعل الحكام الإيجابي معه عقل الأمّة الراقية الذي يُشكّله الحوار الهادف، والصادق، والخاضع إلى شروط رسمها القرآن بإحكام ربّاني، بمعنى أنّه أسلوب ذكي في إدارة الخلافات.

ـ ثالثا: يظلّ الحوار عامل ضبط داخلي اجتماعي، يُكرّس تنوّع الأفكار، لكنّه يُكرّس في المقابل التوافق مع معايير المجتمع وقيمه الدينية ومبادئه الأخلاقية من خلال التربية على سلوك اجتماعي يُمرّر بواسطة الحوار، ويُعبّر في عُمقه عن نمط عيش المجتمع وتفكيره.

ـ رابعا: تزداد أهمية الاستفادة من التراث الإسلامي في مجال الحوار الأسري والمهني والمجتمعي في هذا العصر الذي يسوده الحوار الافتراضي سواء عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع البحث في الإنترنت، أو مع برامج الذكاء الاصطناعي متزايدة الانتشار.

ـ خامسا: يحتاج مسلمو زماننا إلى إحكام المشاركة في الحوار متّعدد الأعراق واللّغات والأديان والثقافات في هذا العالم المفتوح على جيل جديد من الحروب الخفية، هي الحروب الحضارية والسيميائية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــش :

1-ذيب، فيصل، علم اجتماع المؤسسات: دروس، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2018-2019، ص 40.

[2]- ابن فارس، أبو الحسن أحمد (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، حققه وضبطه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1979م، ص 115.[

[3]- م.ن، ص.ن.

4-م.ن، ص 116.

5-ابن منظور، لسان العرب (6مج)، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حبيب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار
المعارف، القاهرة، ج1، ص 1043.

6- م.ن، ص 1042.

7-م.ن، ص 1043.

8-م.ن، ص 1043.

9-م.ن، ص.ن.
10- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحي، عطية، وأحمد، محمد خلف الله، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ص 205.
11-ابن عاشورن محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج28، ص 9.
12-ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، دار ابن حزم، 1999، ص 11.
13- الحميدي، عبد عبد الله، الحوار في القرآن الكريم: دراسة في ضوء التفسير الموسوعي والتحليلي للقرآن الكريم، ج1، ص 58.
14- الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام، مركز الكون، جدة، 2006، ص 18.
15-خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية، رابطة العالم الإسلامي، 1431هـ، ص 7.
16-م.ن، ص.ن.
17-الحميدي، عبد الله، الحوار في القرآن الكريم: دراسة في ضوء التفسير الموسوعي والتحليلي للقرآن الكريم...، ج1، ص 57.
18-و"سمي جدلا لأنّ كل واحد منهما يحكم خصومته وحجته إحكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو بإحكام فتله". الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 19، 23-24.
19- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير...، ج28، ص 8.
20-الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 21.
21م.ن، ص 27-32.
22-الحميدي، عبد عبد الله، الحوار في القرآن الكريم: دراسة في ضوء التفسير الموسوعي والتحليلي للقرآن الكريم...، ج1، ص 58.
23-م.ن، ص 25.
24- قال عبد العزيز الزمزمي: مكيه ما قبل هجرة نزل***والمدني ما بعدها وإن تسل". ص 72.
25-الحميدي، عبد عبد الله، الحوار في القرآن الكريم: دراسة في ضوء التفسير الموسوعي والتحليلي للقرآن الكريم...، ج1، ص 89، 92.
26- م.ن، ص 76.
27-م.ن، ص 100.
28-م.ن، ص 83.
29- م.ن، ص 112، 136، 148.
30- الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"، في مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر: 16-17 أفريل 2015، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ص 85.
31-البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1978، طبعة جديدة، ص 9.
32-- م.ن، ص.ن.
33-ا م.ن، ص.ن.
34-م.ن، ص.ن.
35-- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحي، عطية، وأحمد، محمد خلف الله، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية – مكتبة الشروق الدولية، ص 17.
36-ابن منصور، الصحبي، أضواء على المؤسسات في الحضارة العربية والإسلامية، مؤسسة الأطرش للتوزيع، تونس، 2022، ص 29.
37-م.ن، ص 27.

38-ذيب، فيصل، علم اجتماع المؤسسات: دروس...، ص 1.
39-فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية: دراسة لتطور المؤسسات المركزية في الدولة في القرون الإسلامية الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص 9.
40-ذيب، فيصل، علم اجتماع المؤسسات: دروس...، ص 3.
41-اكنوش، عبد اللطيف، تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، إفريقيا-الشرق، الدار البيضاء، 1987، ص 11.
42-الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 299.
43- ذيب، فيصل، علم اجتماع المؤسسات: دروس...، ص 54.
44-م.ن، ص.ن.
45-الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 90.
46- م.ن، ص 91.
47- القيسي، عبد هادي فريح، دور المؤسسات التربوية في تنمية المجتمع، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 2011، ص 4.
48- م.ن، ص.ن.
49- م.ن، ص.ن.
50- الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 108.
51- الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 173، 178.
52- م.ن، ص 171.
53- الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 107.
54- أنيس، إبراهيم، ومنتصر، عبد الحليم، والصوالحي، عطية، وأحمد، محمد خلف الله، المعجم الوسيط...، ص 17.
55- ذيب، فيصل، علم اجتماع المؤسسات: دروس...، ص 50.
56- الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 302-303.
57- م.ن، ص 301.
58- خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية...، ص 117-118.
59- القيسي، عبد هادي فريح، دور المؤسسات التربوية في تنمية المجتمع...، ص 9.
60- القيسي، عبد هادي فريح، دور المؤسسات التربوية في تنمية المجتمع...، ص 8.
61-م.ن، ص 9.
62- م.ن، ص 10.
63-خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية...، ص 22.
64- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، 808هـ/1406م، المقدمة، (جزءان)، حقّق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، 2004، ج2، ص 202.
65-م.ن، ص.ن.
66- م.ن، ص 203.
67- الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 85.
68- الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 40.

[1]69 - م.ن، ص.ن.
70- م.ن، ص 75.
71- خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية...، ص 6.
72- الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 54.
73-الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 103.
74-الملأ في مكة وبلاد العرب قبل الإسلام "هو مجلس يتكون من الشيخ وأصحاب النفوذ وأهل الثروة، حيث أنهم كانوا أولي القوة وأهل الحل والعقد"، فهو إذن صاحب السلطة لكن بطريقة تشاركية وتوافقية. مثلا كان أبو سفيان بن صخر بن حرب بن أمية أبرز شخصية في الملأ بمكة، إلا أنه لم يكن الحاكم بأمره، ولذلك كان يقول: "لست أخالف قريشا، أنا رجل منهم، ما فعلتْ قريش أفعلُ". فوزي، فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية... ص 24.
75- الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 103.
76-خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية...، ص 127.
77-الشويكي، محمود يوسف، قاسم، سامي عبد الله، "أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم"...، ص 103.
78- خضر، السيد علي، الحوار في السيرة النبوية...، ص 11.
79-م.ن، ص 12.
80-م.ن، ص 6.
81-عمارة، محمد، المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية، سلسلة رسائل الإصلاح (03)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ص 33.
82-م.ن، ص.ن.
83-م.ن، ص 35.
84-م.ن، ص 33.
85-م.ن، ص.ن.
86-م.ن، ص 31.
87-الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 67-68.
88- الطنطاوي، علي، أبو بكر الصديق، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة-السعودية، 1986، ط3 منقحة، ص 156.
89- م.ن، ص 157.
90-م.ن، ص.ن.
91-.ن، ص 158.
92- م.ن، ص 158.
93--الطنطاوي، علي، أبو بكر الصديق...، ص 159-162. الموجان، عبد الله حسين، الحوار في الإسلام...، ص 69-70.
94-الطنطاوي، علي، أبو بكر الصديق...، ص 186.
95- م.ن، ص 176.
96-م.ن، ص 177.
97-م.ن، ص.ن.
98- م.ن، ص 177، 182.

99-الطنطاوي، علي، أبو بكر الصديق..، ص 177.
100- غادي، ياسين، الأموال والأملاك العامة في الإسلام وحُكم الاعتداء عليها، مؤسسة رام، مؤتة، 1994، ص 37.
101- الصلابي، علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شخصيته وعصره (دراسة شاملة)، سلسلة تاريخ الخلفاء الراشدين 02)، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2005، ص 253.
102م.ن، ص.ن.
103م.ن، ص.ن.
104-غادي، ياسين، الأموال والأملاك العامة في الإسلام وحُكم الاعتداء عليها...، (هامش 108) ص 38.
105-م.ن، ص 139.
106غادي، ياسين، الأموال والأملاك العامة في الإسلام وحُكم الاعتداء عليها...، (هامش 108) ص 38.
107-الصلابي، علي محمد، سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شخصيته وعصره...، ص 250.
108- م.ن، ص 253.
109-الصلابي، علي محمد، عثمان بن عفان رضي الله عنه: شخصيته وعصره، دار ابن كثير، بيروت، 2009، ط2، ص 365.
110-م.ن، ص.ن.
111-م.ن، ص 364.
112- م.ن، ص 362.
113-م.ن، ص 361.
114- م.ن، ص 358.
115- م.ن، ص.ن.
116م.ن، ص 352.
117 -م.ن، ص 354.
118- م.ن، ص 356.
119- م.ن، ص 357.
120-الطبري، أبو جعفر بن جرير(ت 310هـ)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج5، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ت، ط2 معدلة ومنقحة، ص 73.
121- م.ن، ص 146-147.